ويقال ان العذرة التي تخرج من جوفك لعلها انتن كراهية الشك
وهو يفرح بذلك ويرضى بالسخرية به فلقد ولا شك
ان الذنوب والعيوب التي يعلمها العبد من نفسه انتن واقذر من
العذرة التي تخرج من جوفه ولا فرق بين الحالين الا انه في حال المدح
يعلم ان المادح لم يشارك في معرفة ذنوبه مشاركة ذلك
المستهزئ للمستهزئ به في معرفة حال ما يخرج من جوفه فهو
بجهله وغباوته فرح على ان يكون له في قلوب العبيد الجاهلين
بحاله قدر وجاه من غير مبالاة بسقوطه من عين مولاه الذي يعلم
من حاله ما لا يعلمه هو ولا غيره من حيث رضي بالمدحة وفرح
بها ولم يقابل ذلك بالاباء والكراهية هذا اذا كان المادح
من اهل العلم والادب واما ان كان جاهلا او فاسقا فلا غباوة
اعظم من الرضى بمدحه والفرح به قال يحيى ابن معاذ
رضي الله عنه تزكية الاشرار هجنة بك وحبهم لك عيب
وقيل لبعض الحكماء ان العامة يثنون عليك بالخير فحقيقة
من ذلك لعلهم راوا شيئا منه اعجبهم والخير في شيء
يسرهم ويعجبهم ويروى عن بعض الحكماء انه مدحه
بعض العوام فبكى فقال له تلميذه ما ابكاك وقد مدحك
فقال انه انما لم يمدحني حتى وافق بعض خلقي خلقه فلذلك

بكيت

بكيت فانظر رحمك الله فيه هذا الحكيم على العلة في ذلك
اذا اطلق الثناء عليك ولست باهل فلا تغتر به فما
هو اهله والمؤمن هو الذي لا يرى لنفسه اهلا لان يمدح
او يثنى عليه لان موجبات ذلك فيسر له منها شيء ثم تقدم
في الخلق والله تعالى الناس بالثناء عليه ولا اهلية فيه لذلك
فينبغي ان يعرف الحق لاهله فيستعجل نفسه على الله بما هو اهله
ليكون ذلك شكر لانعام اطلاق الالسنة بالثناء عليه من غير استحقاق
لذلك ولا ثبوت اهلية الزهاد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم
الثناء من الخلق والعارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم
ذلك من الملك الحق فقدح ان الزهاد في غيبة عن الله تعالى فهم
لا يشهدون الا الخلق فاذا مدحوا او اثني عليهم شهدوا ذلك
من الخلق فانقبضوا عند ذلك لانهم يخافون من فتنة قلوبهم
في ربهم لاجل ما يتوقعون من الاغترار بذلك والعارفون
حاضرون مع ربهم فهم لا يشاهدون معه غيره فاذا مدحوا
شهدوا الثناء من ربهم فانبسطوا لذلك وكان ذلك مزيدا
في حالهم وفي مقامهم لغيبتهم عن انبساطهم كان بعضهم
يمدح وهو ساكت فقيل له في ذلك فقال وما علي من ذلك ولست
المقصود بالثناء لنفسي بل السنة في الحس والجوع والمقصود هو الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)